مُناقشات

القصة القصيرة والمنطلق الانساني

بقلم عبد المجيد لطفي

في باب استعراض ونقد القصة في عدد اغسطس من هذه المجلة وضعتني الكاتبة الفاضلة « نجلاء حامد » في عداد كتاب القصة القصيرة الشبان الذين يثورون على الواقعية ويتمسكون بها في الوقت نفسه . وليس لي من تعليق على ذلك سوى ما يتعلق بقضية عمري فانا رجل في الستين من عمره وقد سلخت اكثر من ثلاثين سنة من هذا العمر في كتابة القصة والمقالة . وليس هذا مجال دراسة عن نفسي ما ازهدني بها . ولم اشأ التطرق الى ذلك لولا خشيتي ان تكون مسألة عمري قضية ذات ارتباط بالنتاج الفكري للشبان من كتاب القصة . ولكن حين اكون في مثل هذا العمر لا يعني الامر شيئا مخالفا لطبيعة الاديب الذي يؤمن بالتطور ويواصل مد ثقافته بكل ما تصل اليه يده من جديد .. وبطبيعة مزاجي الشخصي ، انا ضد الجمود لان الادب روح رائدة والريادة تطلع الى البعيد والى الامام دائما .. الى افق ارحب واكثر ضوءا وبهجة وجمالا وانسانية ... فالتيارات الجديدة في الادب القصصي ليست في الواقع غير مظاهر انواء مضطربة في خليج واحد . هو الذي يظل على الحياة الانسانية الرحبة ويستقبل سفنها الضائعة الخائفة ...

ولكن على الرغم من كل هذه الضجة تثار هناك ويؤنى بها هنا في نوع من المحاكاة المغالية الى حد التعصب الخامل لا يقيم دليلا على ان قواعد القصة الواقعية قد انهارت وصارت انقاضا تحت شوامخ القصة الجديدة ؟.. ذلك ان جميع الاساليب في القصة تستند الى ركائز اساسية وتلك هي القواعد العامة التي لا يجوز تجاهلها بالمرة...وعندي ان كتابة القصة عمل هندسي بالضبط اي ابنية متطورة تنم عن عبقرية متفاوتة القدرة والقيمة لرافعي قواعدها ومكملي انسجام ادوارها ... فكما ان طرز البناء تختلف من معمار الى اخر ومن مهندس الى غيره فكذلك تختلف اساليب بناء القصة ولكن الشرط العام يظل قائما واساسيا ومطلوبا والا صار الامر اضحوكة ... واعني ان القصة تحتاج الى ارض ترتفع عليها ينتهي بسقف ، فما من بيت معقول ولسكنى البشر من دون سقف ! .. وهكذا ما من قصة دون نواة هي الارض ... ودون سقف هي نهاية المطاف ... وبين الارض القاعدة والسقف النهايةتعيش القصة الحياة ، حياة مقطع من هذه الانسانية الكبيرة المترامية ...

فالقصة مهما اختلفت الاراء حادثة تدور عليها بطريقة ما دواليب حركات انفعالية تجسد تسلسلا منطقيا او غير منطقي الى ان يقف الدوران حول النواة غير ان بعضهم يدور ويظل هكذا الى ان يسود الظلام فيضرب في احشاء ذلك الظلام بكلام مضطرب كسادر الليل وهذا ما ينتهجه بعض كتاب القصة هذه الايام ويسمون هذا بالقصة العميقة! .. اي الدوران في ظلام انفس معقدة تجعلها الحيرة لولبية الحركة التوائية في التعبير وانطوائية فردية ، تختص بجزء قلق من ذات واحدة معينة دون ان تنتظم قطاعا انسانيا يعالج واحدة من كبار مشكلاتالعصر الذي تزداد بلواه واحزانه وجوعه وتعاسته كلما اتسعت خطاه فيميدان حضارته المادية ... لذلك فان الكتاب القدامى حين يكتبون ضمن حدود واقعيتهم ، ليسوا عاجزين عن كتابة القصة التحليلية الجديدة سوى انهم لا يريدون بناء قصة دون ارض ترتفع عليها قصصهم ولا ينتهون بالتالي الى بيوت عالية من دون سقوف ... وليس هذا شتما للقصة الجديدة ولكنه اتهام متحد لنواقصها . فان كتاب القصة من هذا النوع حين يضعون امامنا فخذا من اللحم يسمونه خروفا فاذا ابيت تصديق ذلك وضعوك بكل بساطة وسذاجة في عداد الكتاب الرجعيين والشيوخ الذين انتهى دورهم ...

المعذرة من الكاتبة الفاضلة نجلاء حامد فليس هذا الكلام موجها اليها بمساءة سوى انه في الاصل تبيان لمسألة العمر جرنا الكلام الى سواه لان الحديث في هذا ذو شجون .

بغداد — **عبد المجيد لطفي**

من اقدر على التجسس

الرجل ام المرأة ؟

سؤال طرح غير مرة، وجرت بشأنه مناظرات بين طائفة من الخبراء ، والادباء ، والمفكرين ، فتبين ان لكل من الاثنين مزايا ومواهب خاصة قلما يتمتع بها الاخر ، وان الجاسوسية تبلغ ذروة الاتقان حين يتعاون الاثنان، فتكمل المرأة الرجل ، ويكمل الرجل المرأة .

ولعلك تجد في كتابي : « **جاسوسات المانيات** » و« **جواسيس** » ما يدعوك الى ابداء رأيك في هذا الموضوع ، اذ تطلع فيهما على اغرب الحوادث ، واعنف المغامرات ، ناهيك عما فيهما من الجرأة ، والاقدام ، والاستهانة بالخطر ، والبراعة في الدس ، والمراوغة ، وتدبير المؤامرات . فالجاسوسة الحسناء مثلا ، تستغل ما فيها من الفتنة والاغراء ، وتبذل جسدها بسخاء لتبلغ غايتها ، كأن شعورها اداة في يدها تتلاعب به كما تشاء ، فلا سلطة لقلبها عليها ، ولا قوة فيها الا لارادتها الحديدية .

اما الجاسوس فيفتقر الى الجاذبية التي تتلاعب بألباب الرجال ، وتجرهم الى البوح بما يعلمون ، في خلوة دافئة ، غير انه اقوى من المرأة ، واشد مراسا ، واطول صبرا ، وفي اغلب الاحيان ، اوسع حيلة ، واكثر ذكاء .

اقرأ هذين الكتابين تجد فيهما المتعة مقرونة بالفائدة ، وتر الحياة ، تحت ضوء جديد ، في حلبة صراع رهيب بين الحياة والموت .

اطلبها من « **دار المكشوف** » ، بيروت ، ص . ب ٥٨١

منـــدور والشعر الحديث

بقلم : عمر الساريسي

في العدد الممتاز الذي اصدرته « الاداب » في اذار عن الشعر العربي الحديث مقال للدكتور محمد النويهي عن « الشعر الحديث والنقد » ، يتحدث فيه عن نقاد الجيل الماضي من النقد في شخص طه حسين والعقاد ، وعن نقاد الجيل الحاضر في شخص الدكتور محمد

مندور ومحمود امين العالم وغيرهما .

وعند مندور نحب ان نقف لان الدكتور يغمزه اول حديثه عنه بكلمة ينبغي أن لا تمر بلا تعليق ، خاصة حينما يخمن هو نفسه « ان سيدهش لتقريره بعض القراء » فيقول « انه لم يكن اثر في التمهيد الاخير في شعرنا الحديث بل كان التيار العام لكتاباته عن الشعر يتجه في عكس الشعر المنطلق لا في اتجاهه » .

وهذا الاتهام لدى التأمل ينقسم الى قسمين : الاول « انه لم يكن اثر في التمهيد الاخير في شعرنا الحديث » والثاني « ان التيار العام لكتاباته عن الشعر يتجه في عكس الشعر المنطلق لا في اتجاهه » .

ونحب ان نتساءل مع الدكتور الناقد عن الناقد الذي اثر في التمهيد الاخير في شعرنا الحديث ، فلا نكاد نعثر له على اثر واضح ملموس ، لانه بالرغم من ان رسالة النقد هي التوجيه والتمهيد للادب المتطور نحو الافضل ، الا اننا كنا نسمع وبصوت عال شكوى شعراء الشعر الحديث من ندرة النقاد الذين يدرسون شعرهم دراسة حيادية جادة ليوجهوا انظار الجمهور اليها . وبالرغم من انهم تلقوا مجموعة من التهنئات الخافتة والكلمات المشجعة الا انهم وحدهم المسئولون عن ايجاد هذا اللون من الشعر ، وعن تغذيته من تجاربهم ودمائهم وصدقهم، وذلك طبيعي لان عملية النقد والتحليل تأتي دوما تابعة لعملية الخلق الادبي ، وقلما تسبقها .

ام يرى الدكتور ان مجموعة من المقالات المبثوثة على صفحات المجلات الدورية ، واصدار بعض الكتب غير المتخصصة في الشعر الحديث ، والاصرار على اصطلاح « الشعر المنطلق » يكفي ليعتبر مؤثرا في التمهيد لشعرنا الحديث ؟

انني لا ارى ناقدا بعينه كان له الاثر في التمهيد للتطور الاخير في شعرنا الحديث ، وان كان ولا بد فان مندورا لم يكن دون غيره من النقاد تأثيرا في تشجيع الشعر الحديث . فهو الذي نادى بالشعر المهموس في كتابه « في الميزان الجديد » ونادى بضرورة تحول شعرنا من الخطابية الى الهمس لتسهل قراءته قراءة صامتة (١) ، وهو الذي نعى على المحافظين من شعرائنا بل وعلى النقاد ايضا احتفالهم الزائد بالقوالب اللفظية المتوارثة ، وهو الذي نادى بتفاعل شخصية الاديب مع الظروف التاريخية التي تحيط به (٢) ، وهو اخيرا الذي يقول الدكتور النويهي نفسه عنه رأي له في العدد الماضي من الاداب « انه يريد ان يستعمله كحجة جديدة يحتج بها لاصحاب الشعر الجديد في ممارسة قالبهم الموسيقي ما دام منبعثا من نفوسهم ملائما لموضوعهم وخواطرهم واحاسيسهم» !! فكيف يقال الشيء وضده في فترة لا تزيد عن الشهرين؟!

انني مرة اخرى لا اراه مقصرا في حق الشعر الحديث عن غيره من النقاد ، بل اراه على العكس ممهدا ومشجعا ومؤثرا .

وهنا نجد انفسنا قد وصلنا الى القسم الثاني من اتهام الدكتور، بعد ان ناقشنا معه القسم الاول منه .

واول شيء نرد به عليه كلمته الآنفة الذكر ، انها تنص بصراحة على ان مندورا يبحث دوما عن حجج لاسناد الشعر الحديث وللبرهنة على صواب الطريق الذي يسلكونه ، وعلى حرية ممارستهم لحق الخروج على الموسيقى القديمة ما داموا ملتزمين بالصدق الفني .

ليس هذا فحسب ، اننا نجد مندورا نفسه يجهر بهذا الراي جهرا ، انه يقول بصراحة « نعتقد ان التحلل من القافية الموحدة امر استطاع ذوقنا العربي ان يقبله ، بل استطاع ايضا ان يتحلل من وحدة الوزن في المطولات وبخاصة في المسرحيات الشعرية » (٣) !!

واذا كان بعد هذه الكلمة او قبلها يتحدث عن ضرورة الموسيقى في الشعر ، فان حديثه لا يفهم على انه تجريح للشعر الحديث، لان الموسيقى تبقى من مقوماته الاساسية ، الا اذا اراده البعض مجردا عنها كما حدث في « قصيدة النثر » .

اما اذا اعتمد الدكتور على عبارة قالها مندور قبل هذه الجمل عن محاولة الشعر الحديث بانها « محاولة جديدة لم يفصل فيها الزمن بعد » فانني اقول انها عبارة اقرب الى الاتزان في الاحكام ، وادعى الى التروي في الامور ، وهي التي ستكون النهائية مهما اصدرنا من احكام ، وبالتالي فانني اذكر انها صدرت يوما عن الدكتور طه حسين بهذا الصدد ، فما لاقت الا قبولا وتصديقا .

صحيح ان مندورا تشدد في مطالبته بالموسيقى في الشعر العربي، وصحيح انه ايد الفصحى على العامية ، وصحيح ان اغلب ارائه النقدية كانت موجهة الى الاساليب العامة والطرق الفنية في الاداء للنقاد السابقين والمعاصرين ، وكذلك الى المسرح والقصة والفكرة الحضارية ، ولكنه مع هذا لم يكن من المعارضين للشعر الحديث في صف العقاد وصالح جودت ، بل من المغتبطين به المباركين لنهضته . كيف وهو لم يعد من فرنسا الا حينما اشعلت نار الحرب العالمية الثانية بعد ان قضى فيها تسع سنين عاشها بجميع ابعاده واعماقه ؟!!

والواقع ان الدكتور اراد ان يمحو عن مندور كل صفة قيادية في النقد يحمل ان تكون بافية في اذهان القراء ، لانه في القسم الذي تحدث فيه عنه في مقاله كان يحاول ان ينبش قبره وينقل جثمانه الى مكان نكرة غير الضريح الذي احله فيه القراء والتلاميذ والمعجبون، لانه بدأ كلمته بالاتهام الذي ناقشنا ، واختتمها بقوله ان مندورا كان متأخرا في نقده عن النقد المعاصر له بعقد من الزمان ؟!

ويحاول الدكتور ان يخفف من اثر هدمه فيقول ان فجيعتنا بوفاته المبكرة لكبيرة ، ولكنه يتبع ذلك بقوله « فان احكامه كانت تصير الى النضج والاكتمال لو مد الله في عمره !!

انني من شدة وضوح الصورة لا اريد ان اناقش اكثر في اراء الدكتور الذي ظلم زميله ، وكان من الحق عليه والوفاء له ان يقول فيه الحق على الاقل ان لم ينصفه بعد ان انتقل الى العالم الاخر ، وبعد ان انتهت بوفاته المعارك النقدية التي كانت تدور بينهما حول مدى اصطناع النظريات العلمية في نقد الادب وتقييمه .

وبعد ، فهل يعلم الدكتور ان الذي قاله من سماه « بالشاعر الثقيل » كان يعني به نفسه ونفوس امثاله من نوعية الدكتور محمد مندور شيخ نقاد العصر الحديث جدارة وصراحة ، حينما قال :

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء انمله العشر

رام الله ـ الاردن

عمر الساريسي

(١) كتابه « الادب ومذاهبه » ص ٣١

(٢) كتابه « النقد والنقاد المعاصرون » ص ١٥٦

(٣) كتاب « النقد والنقاد المعاصرون » ص ٤٠

مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب